

## مقالة رافع بن حريملة وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن حريملة لرسول الله - ﷺ -: يا محمد، إن كنت رسولا من الله - كما تقول - فقل لله فليكن لنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٢] [٤٢٣].

## مقالة عبد الله بن صوري وما نزل فيه من القرآن

وقال عبد الله بن صوري الأعور الفطيني لرسول الله - ﷺ -: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد، قال: وقالت النصارى مثل ذلك؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوري وما قالت النصارى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٣٥] ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَمَنُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٤١] [٤٢٤].

## تحويل القبلة إلى الكعبة وما قال اليهود في ذلك وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما صُرِفَتِ القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله - ﷺ - المدينة، أتى رسول الله - ﷺ - رفاعه بن قيس، وفردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولأك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم دينه؟! ارجع إلى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦٧﴾﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴿يقول: عدلا﴾ ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: ابتلاء واختباراً، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: من الفتن، أي: الذين ثبتت الله، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقتكم بئسكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة، واطاعتكم بئسكم فيهما، أي: ليعطينكم أجرهما جميعاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَعَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

[٤٢٣] تقدم خبر رافع بن حريملة.

[٤٢٤] تقدم حديث عبد الله بن صوريا الأعور الفطيني.

لَرَوْفٌ رَجِيمٌ ﴿البقرة: ١٤٣﴾ ثم قال تعالى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴿البقرة: ١٤٤﴾ .

قال ابن هشام: شَطْرُهُ: نحوه وقصدُهُ؛ قال عمرو بن أحمَر الباهلي (وباهلُهُ ابن يغصَر بن سَعْدِ بن قيس بن عَيْلَانَ) يصف ناقَةً له [من البسيط]:

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيْفَادِهَا الْحَقْبَا<sup>(١)</sup> وهذا البيت في قصيدة له .

وقال قيس بن خُوَيْلِدِ الْهَذَلِيُّ يصف ناقته [من البسيط]:

إِنَّ التُّعُومَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرُهَا نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٌ<sup>(٢)</sup> وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام: والتُّعُوسُ: ناقته، وكان بها داءٌ، فنظر إليها نظر حَسِيرٍ من قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] . ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَبِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٤ - ١٤٥] .

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة: ١٤٢ - ١٤٧] [٤٢٥] .

### اليهود يكتمون التوراة عن المسلمين

وسأل معاذ بن جبل أخو بني سَلِمة، وسَعْدُ بن مُعَاذ أخو بني عبد الأشهل،

[٤٢٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٢/٣) رقم (٢١٤٩) والبيهقي في الدلائل (٥٧٥/٢) .  
وعزاه السيوطي في الدر (٢٦٢/١) لابن أبي حاتم وقد سبق الكلام على إسناده .

(١) عاقدةٌ يقال: ناقه عاقدةٌ: إذا عقدت ذنبا بين فخذَيْها في أول ما تخجل، والإيفادُ: الإشراف، والحقْبُ: خبلٌ يُشدُّ به الرُّخْلُ إلى بطن البعير . وينظر ديوانه ص ٤٣، وخراتة الأدب ٦/٢٥٥؛ والدرر ٣/٩١؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١/٢٠١ .

(٢) قال الخشني وفي رواية: العسير: الناقة التي تُركب قبل أن تراض وتُلين، ومن زواه: التُّعوس، فهي الكثيرة التُّعاس . ويُخَامِرُها: يُخالِطُها . ومَحْسُورٌ: أي: مُغَي .  
ويروى صدر هذا البيت هكذا:

إن العسير بها داء مخامرها .....

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٦٠٧؛ ولسان العرب ٤/١٨٨ (حسر)، ٤/٤٠٨ (شطر)؛ والتنبية والإيضاح ٢/١٠٧؛ وتاج العروس ١١/١٢ (حسر)، ١٢/١٦٩ (شطر) .

وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الحزرج: نقرأ من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكنتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩] [٤٢٦].

ودعا رسول الله - ﷺ - اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته؛ فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف: بل نتبع / (١/١٣٣) يا محمد - ما وجدنا عليه آباءنا؛ فهم كانوا أعلم وخيراً منا؛ فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠] [٤٢٧].

### رسول الله يجمع اليهود في سوق بني قينقاع

ويدعوهم للإسلام ويخوفهم ما لقيته قريش بيدر

ولما أصاب الله عز وجل قريشاً يوم بدر، جمع رسول الله - ﷺ - يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال: «يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً»، فقالوا له: يا محمد، لا نعرفك من نفسك أنك قتلت نقرأ من قريش كانوا أعماراً<sup>(١)</sup> لا يعرفون القتال؛ إنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنت لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى من قولهم: ﴿قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُعْزِزُونَ إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَقْسِرُ إِلَيْهَا ﴿١٧١﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّعْتَانِ فَمَنْ تَعَتَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ كَافِرًا يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْأَعْيُنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصِيرَتَهُ مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ فِي ذَلِكَ لِسَبْرَةٍ لِقَاؤِ الْأَبْصَارِ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢ - ١٧٣] [٤٢٨].

[٤٢٦] أخرجه ابن جرير في التفسير (٣/٢٤٩ - ٢٥٠) رقم (٢٣٧٠).

وعزه السيوطي في الدر (١/٢٩٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٤٢٧] أخرجه ابن جرير (٣/٣٠٥) رقم (٢٤٤٦).

وعزه السيوطي في الدر (١/٣٠٦) إلى ابن أبي حاتم.

[٤٢٨] أخرجه أبو داود في سننه (٣/١٥٤ - ١٥٥) كتاب الخراج والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة الحديث (٣٠٠١).

وابن جرير في التفسير (٦/٢٢٧) رقم (٦٦٦٦) ورواه في تاريخه (٢/٤٧٩) والبيهقي في الدلائل (٣/١٧٣).

كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس . =

(١) الأعمار: جمع عُمر، وهو الذي لم يُجرب الأمور.

## رسول الله يدخل على يهود بيت المدراس ويحاكمهم إلى التوراة

ودخل رسول الله - ﷺ - بيت المدراس<sup>(١)</sup> على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أي دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم ودينه» قالا: فإن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله - ﷺ -: «فهلّم إلى التوراة فوهي بيننا وبينكم» فأبىا عليه، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ التَّوْرَةِ فَمِمْ يَتَّبِعُونَ آلَ كَثِبَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمسِكَ النَّارَ إِلَّا آيَاتِنَا مُمَدَّدَاتِنَا وَعَرَّاهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٢٣ - ٢٤].

## اختلاف اليهود والنصارى في دين إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن

وقال أخبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله - ﷺ - فتنازعوا، فقالت الأخبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا؛ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَتَأْخَذَ الْكُتُبَ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِيهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ هَاتِمْتُمْ هَتُولَاهُ حَنَجِحْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَسْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٨] [٤٣٠].

== وقد سبق الكلام على هذا الإسناد.

[٤٢٩] أخرجه ابن جرير (٢٨٨/٦ - ٢٨٩) رقم (٦٧٨١) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس به.  
ورواه ابن أبي حاتم (٢٨٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة قال: فذكره.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر (٢٤/٢) وزاد عزوه لابن المنذر.

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير (٤٩٠/٦) رقم (٧٢٠٢). والبيهقي في الدلائل (٤٠/٢) وتقدم الكلام على إسناده.

وذكره السيوطي في الدر (٧٢/٢) من حديث ابن عباس.

(١) بيت المدراس: هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتبهم.